

مقابلة مع السيدة فضيلة فتال

موضوعها : الاعتدال

لقد تم اقتراح موضوع الاعتدال كموضوع محوري لهذا العام الدراسي . وبما أن المجتمع الطرابلسي عانى ، في فترات معينة ، من التطرف الذي طغى على الاعتدال والانفتاح ، أحببنا أن نلتقي بعض الشخصيات الطرابلسية ، وحضرتك منها ، لنقف على آرائهم في هذا النطاق ولنسمع رسائلهم الموجهة إلى الشباب في هذه المدينة وفي الشمال ككل .

سؤالنا الأول:

ما مفهومك للاعتدال؟ وما أبرز مؤشرات لديك خاصة أنك صاحبة صالون أدبي؟

في بادئ الأمر، أهلا وسهلا بكن، ومدرسة القلبين الأقدسين هي مدرسة غالية على قلبي، لقد كانت مدرستي، وقد كنت مشاغبة فيها وكانوا يتفهمونني ويتقبلون ذلك .

بالنسبة للاعتدال، يا آنساتي الحبيبات، كل إنسان سوي وكل المصلحين الاجتماعيين هم مع الاعتدال، حتى إننا نجد ذلك في الأقوال المأثورة .

أنا مع الاعتدال في بعض الأمور وفي بعض المجالات وخاصة في السياسة إذا قصدنا الأوضاع في لبنان بصورة عامة. كلنا نتمنى أن نكون معتدلين وبعيدين عن التطرف وخصوصا في الأمور الدينية التي يقوم فيها الاعتدال على الانفتاح على الآخر وتقبله واحترامه .

هذه كانت رسالتنا في محاضراتنا في هذا الصالون الأدبي خلال ثلاثين سنة. وكوني على الدين الإسلامي والمذهب السني (وإنا أفخر بذلك) نظمنا عدة محاضرات أذكر منها محاضرة عن كفن السيد المسيح. وقد شرفنا كاهن من دير قزحيا وشاركنا فيها. في تلك المرحلة واجهنا صعوبات في تقبل هذه المواضيع في المجتمع الطرابلسي، لأنه وكما ورد في القرآن الكريم: "ما قتلوه ولا صلبوه ولكن شبه له". لكن هذا لم يمنعنا من المتابعة في مناقشة هذه المواضيع، فقد استضفنا مرة البطريرك بشارة الراعي الذي كان مطرانا في ذلك الوقت وحدثنا عن السيد المسيح .

فالاعتدال إذاً هو قبول الآخر مع المحافظة على العادات والمعتقدات والآراء. فالاختلاف في الرأي لا يعني الخلاف.

السؤال الثاني:

هل تعتقد أن مفهوم الوسطية هو مشابه للاعتدال؟

لا، لا أعتقد ذلك. صحيح أنه خير الأمور أوسطها، ولكن أحيانا وفي بعض القضايا كالسياسة مثلا لا يجوز القبول بالوسط. يجب إبداء الرأي، فإما التوافق وإما الرفض.

السؤال الثالث:

إلى أي حدود يمكن القبول بالاعتدال؟ وهل هو دائما الحل؟

لا، ليس هو دائما الحل. أما إذا قصدنا العدل فنعم. ولكن إذا قصدنا التقويم فهذا يرتبط بالموضوع ومضمونه. ففي قضية الصهيونية مثلا لا يمكن أن نمارس مفهوم الاعتدال. وفي الأخلاقيات أيضا لا قبول به. أما العدل فمطلوب في الكثير من القضايا الوطنية وفي المحاكم وفي كل المجالات المرتبطة بالمجتمع.

السؤال الرابع:

هل يسهل الحفاظ على الاعتدال كنمط عيش في مجتمعات ينهشها التطرف؟

إنني أرى أنه من الصعب جدا الحفاظ على الاعتدال في هذا النوع من المجتمعات ولكن ليس مستحيلا. فهذه المجتمعات لا تخلو من الذين يسلكون طريق الاعتدال ويسعون لنشره.

السؤال الخامس:

في مسيرة حياتك عرفت مؤثرات مختلفة (تربوية - ثقافية - اجتماعية - سياسية) جعلت منك مثلا للمرأة المنفتحة المعتدلة البعيدة النظر. حديثنا عن ذلك.

أتمنى أن أكون على هذه الصفات وأعمل دائماً على أن أستحقها. من خلال تجربتي الطويلة، تعلمت أن هناك فرقاً بين المتعلم والمتقف. فكل متقف هو بالطبع إنسان متعلم ولكن العكس ليس صحيحاً. لقد صنفوا العلم ضمن درجات وشهادات تبدأ بالشهادة الابتدائية ثم المتوسطة والثانوية والجامعية؛ أما الثقافة فلا تحد بدرجات. وإذا أردنا أن نعطي تعريفاً للمتعم نقول: المتعلم هو الذي يعرف كل شيء من شيء؛ أما المتقف فهو الذي يعرف شيئاً من كل شيء أو من الكثير من الأشياء.

ومن خلال هذا علينا أن نعمل على تثقيف أنفسنا. فنحن نجد في الواقع أشخاصاً دون شهادات ولكنهم مثقفون، وأحياناً نجد طبيياً مشهوراً ولكن تنقصه الثقافة. والثقافة مثل الأخلاق، كلما تثقف الإنسان زاد أخلاقاً ووعياً وإماماً بالكثير من القضايا. فتحلو الجلسة معه لأنه يتكلم بلباقة ولكنه لا يدعي المعرفة والإمام بكل العلوم.

يجب أيضاً الفصل بين الثقافة وإتقان اللغات. فليس كل من أتقن لغات عدة اعتبر مثقفاً. فخلال ثلاثين سنة، تعلمت أنه من الصعب أن نعي مشاكلنا وأن نجد الحلول لها إلا عن طريق الثقافة. ففي مجتماعتنا اليوم، نجد الكثير من المتعلمين وأصحاب المراكز ولكن على الرغم من ذلك المشاكل الاجتماعية والحياتية في ازدياد مستمر. ولكي نقضي على الطائفية والمذهبية والأنانية ليس من سبيل إلا الثقافة. فالثقافة تعبير عن الوعي والوعي طريق للتخلص من المشاكل.

سؤالنا الأخير:

هل من رسالة توجهينها اليوم إلى الشباب، وخصوصاً إلى الشباب الطرابلسي؟

رسالتي إلى هذا الجيل هي السعي إلى الثقافة. فقد ورد في القرآن الكريم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. لذلك ولكي يغير الإنسان نفسه عليه بالثقافة فما من دواء أو علاج يستطيع فعل ذلك. والثقافة تكون من خلال المطالعة، مطالعة كل أنواع الكتب وليس فقط القصص. هذا ما فعلته في هذا الصالون الأدبي. تعلمت قراءة الكتب التي أحبها والتي لا أحبها. ومن خلال المحاضرات اكتشفت أهمية مختلف الأنواع الأدبية والمعرفية الثقافية كالتاريخ مثلاً.

في بدايتي لم أكن احب اللغة العربية ولكن مع مرور الوقت أحببتها جدا، فلغتنا رائعة. والثقافة تزيد الشباب معرفة. وقد كثرت اليوم الأساليب التي تساعد على تنمية الفكر وأصبحت سهلة جدا، فبوجود الإنترنت واليوتيوب وغيرها، أصبح الحصول على المعلومات سريعا، ولكن يجب استخدام هذه الوسائل بطريقة إيجابية لتهديب النفس وتثقيفها .

نشكرك على حسن استقبالك وعلى إعطائنا من وقتك. نتمنى أن يكثر الله من أمثالك في المجتمع .

ايزابيلا كيفوركيان -سيلين مكاري-جنيفر ديب

الثانوي الثاني/العلمي